

الرد الفلسطيني للتحدى الاسرائيلي : "الاسطورة" و"الاوتوبيا" و"الايديولوجية" الفلسطينية

اوليفيه كاربيه

أوليفيه كاربيه عالم اجتماع فرنسي شاب في بداية طريق الاستشراق . أمضى مؤخرا عاما في المشرق الذي أتاح له الفرصة لان يستكمل عن كتب بعونه حول شمع الارض المحتلة ومحمود درويش بشكل خاص . وفي هذه الدراسة التي يقدمها على صفحات شؤون فلسطينية يحاول كاربيه النفاذ الى ما وراء الصورة الشعرية ليحدد موهبات شمع الارض المحتلة من خلال استقراء الخلفيات الفكرية والسياسية التي أحاطت به هناك ، ثم التأثيرات التي واكبته بعد قيام الكفاح الفلسطيني المسلح .

وتثير هذه الدراسة بحكم طبيعتها التحليلية الاستقرائية بعض الجدل وقد تتباين آراؤنا حول أكثر من نقطة في التحليل النقدي الذي تقدمه لبرامج حركة المقاومة الفلسطينية . ونحن اذا ننشر هذه الدراسة ، كما هي ، نأمل ان تشكل مدخلا حيا لحوار مفتوح من قبل جميع المعنيين بالادب والفكر المقاوم .

ان الجديد الذي أتت به «الاسطورة» و«الاوتوبيا» و«الايديولوجية» الفلسطينية(١)، بالنسبة للعالم العربي ، يكمن في أصلها الفلسطيني وصبغتها الفلسطينية وصوتها الفلسطيني . فالصدمة الفلسطينية هي التي أيقظت الاساطير والايديولوجيات العربية . خلال قرننا العشرين هذا ، ونحن نرى اليوم ان مكان الصدمة ذاته يثير ردا فلسطينيا في قلب العالم العربي ذي الاساطير والايديولوجيات الراكدة . وسوف نستعرض باقتضاب نتائج تحليل « بنيوي » لقضائد الرد الفلسطيني داخل الارض المحتلة ، وبالتحديد في الجليل ، ونتائج تحليل «مفهومي» لمضمون خمسة نصوص سياسية صادرة عن جماعات فلسطينية مقاومة ومتنوعة الى حد كبير . ولقد كان من الضروري بالفعل ان ننطلق من اللغة الاساسية لشعب من الشعوب ، الا وهي اسطورة هذا الشعب . فالشعر الفلسطيني الجميل في الجليل هو الذي يعبر عنها ، ويشكل الخلفية التي تنبت فيها جذور اللغات «الاوتوبية» اولا ، ومن ثم «الايديولوجية» ، عبر صفحات الوثائق والدراسات السياسية .

١ - هذه الدراسة هي لمراتب اجنبي . فنظرة المراقب او نظرة الغير هي دائما مفيدة في حالة التقييم « بتقد ذاتي » لاحق . ونود التاكيد بأن كلمات « أسطورة » و « أوتوبيا » و « ايديولوجية » مستعملة هنا في معناها الدقيق وليس لها في تاموسنا أبة معان مسيئة اطلاقا .